دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | نحو علم نفس التنمية |
| المصدر: | علم النفس |
| الناشر: | الهيئة المصرية العامة للكتاب |
| المؤلف الرئيسي: | العيسوي، عبدالرحمن بن محمد |
| المجلد/العدد: | س 5, ع 20 |
| محكمة: | نعم |
| التاريخ الميلادي: | 1991 |
| الشهر: | ديسمبر |
| الصفحات: | 16 - 30 |
| رقم MD: | 169777 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | EduSearch |
| مواضيع: | التنمية الاجتماعية ، خطط التنمية ، الإصلاح الاجتماعي ، الإصلاح الاقتصادي ، علم نفس التنمية ، التنمية الصحية ، التنمية الدينية ، السلوك ، تنمية المهارات |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/169777 |

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

# نحو علم نفس التنمية


## أ. د. عبد الرحمن محمد العيسوى

استاذ علم النفس

بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية


**مقدمـــة :**

فى هذا المقال — المتواضع — انقدم باقتراح للمسئولين عن الدراسات النفسية فى مصر والعالم العربى لادخال مادة جديدة ضمن المقررات والبرامج الدراسية لطلاب علم النفس تتناول ما يمكن أن نسميه علم نفس التنمية Psychology of Development مواكبة لتطور المجتمع . وليس ذلك بغريب على ذلك العلم الناشىء والوثاب الذى أخذ فى التطور السريع منذ انسلاخه عن أمه الفلسفة ورغم حداثة تاريخه ، الا انه سريع الخطى فى مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية التى تدور حوله فى المجتمعات المحلية والعالمية . بل إنه كان ومازال هو ذاته أحد أدوات المجتمع فى التقدم والرقى والتحضر والتمدين . Moderliz-tion .

ولقد امتدت الخدمات السيكولوجية لتشمل كافة جوانب الحياة العصرية ، ولم تعد قاصرة على تقديم الرعاية للفئات الشاذة من أبناء المجتمع كالمرضى والجانحين والمجرمين وضعاف العقول[1] Abnormal groups

وليس هناك أدل من مواكبه علم النفس واتسامه بالمرونة من اسهامه الايجابى والفعال فى الحربين العالميتين اللتين دارت رحاهما فى هذا القرن ، فنشأ وتطور وازدهر علم النفس الحربى أو العسكرى Militaty psychology ابان الحربين ، وتتنوع الخدمات والابحاث النفسية لتشمل : علم النفس التجارى ، والتربوى ، والاجتماعى ، والفسيولوجى ، وعلم نفس الحيوان ، والادارى ، والارتقائى ، والقضائى ، والمقارن ، والصناعى أو المهنى ، علم النفس الجنائى والاكلينيكى وعلم نفس الطفل والمراهق ودراسات الشخصية ، وذلك إلى جانب تاريخ علم النفس ومدارسة ومناهج البحث فيه ، والقياس وادواته والإحصاء السيكولوجى وتقنياته .

ونضيف إلى ذلك علم نفس البيئة ، ذلك الفرع الذى ظهرت الحاجة اليه بازدياد مشاكل البيئة وما أصابها من جراء التلوث Pollution والازدحام والضوضاء وبناء ناطحات السحاب والتكدس السكانى وما فيه من ضوضاء وتلوث الهواء والماء والتلوث النووى والتلوث بالضوضاء ( التلوث مشكلة العصر للدكتور أحمد مدحت اسلام — عالم المعرفة — ١٩٩٠ ) . وفى ضوء المتغيرات الاجتماعية التى تطرأ على المجتمع العربى يمكن اضافة علم نفس الادمان Psychology of Addection نظر لتفشى ظاهرة الادمان وسقوط مئات الضحايا فى مستنقع الادمان وفى ظلماته .

وعلم النفس ، شأنه فى ذلك شأن شتى العلوم والمعارف الأخرى ، لا يمكن أن يقف ساكنا حتى يتغير المنظر الاجتماعى من حوله ثم يأخذ فى تطوير نفسه ، انما لا بد أن يكون للسيكولوجيين دور المبادأة وأخذ المبادرة فى الدعوة للاصلاح والتطوير والتصدى لما يجابه المجتمع من المشكلات والأزمات والعمل على دراساتها واقتراح الحلول الملائمة لها أول بأول .

وإذا كنا نجتاز مرحلة الصراع مع الزمن ، ولهث الانفاس لكى نواكب ركب حضارة العصر ، فلا يمكن أن تكون جهود علماء النفس ضربا من الترف العلمى والاستغراق فى النظر والتنظير ، وإنما أن توجه جهودهم فى المقام الأول لمعارك المجتمع وملاحم نضاله .

ولكى يتسنى للعلم القيام بخدمة المجتمع على الوجه الصائب لابد من التعرف أولا على اهداف المجتمع فى الوقت الحاضر لأن ذلك يضىء الطريق ويوضح الرؤية أمام المشتغلين بالعلم فى وطننا العربى الكبير لكى تتجه جهودهم وطاقاتهم نحوها .

**اهداف المجتمع الراهنة :**

لكل مجتمع ، فى كل حقبة من حقب التاريخ ، أهداف أو أولويات يضعها نصب عينيه محاولا تحقيقها ،ونستطيع أن نقول أن مجتمعاً كالمجتمع المصرى لابد وأنه يستهدف ما يلى :—

١ — تحقيق الرخاء ، وما يتبع ذلك من سداد المديونية ، وتحسين نظام المدفوعات ، وزيادة الدخل القومى والفردى ، ورفع مستوى معيشة الافراد .. الخ .

٢ — تدعيم الديمقراطية فكرا وسلوكا وارساء مبادئها فى الحق والعدل والمساواة والاخاء وتكافؤ الفرص والتعاون والمشاركة .. الخ .

٣ — صيانة السيادة والاستقلال وعدم التبعية السياسة أو الاقتصادية ، ويتطلب ذلك تحقيق القوة العسكرية الوطنية وتطويرها باستمرار وإستنادها إلى قاعدة اقتصادية وسياسية واجتماعية وعلمية سليمة .

٤ — نشر العلم والقضاء على الأمية وتحقيق آمال الجماهير المتطلعة إلى الارتواء بماء التعليم العالى الذى تتخذ منه طبقات المجتمع ، ولا سيما الطبقات الكادحة ، مصعدا اجتماعيا ترتقيه للصعود دائما . ولا شك أن التعليم فى الوقت الحاضر مطلب اجتماعى ملح .

٥ — نشر الوعى الأمنى والصحى والدينى والخلقى وتنمية القيم الاسلامية الخالدة فى الحق والخير والجمال والعدل والانصاف والشورى والبر والاحسان والامانة والصدق والولاء والوفاء والتضحية والبذل والعطاء والإستشهاد .. الخ .

٦ — مواكبة حضارة العصر واللحاق بها ونقل التكنولوجيا المتقدمة واستيعابها ، وعدم التخلف عن مسايرة العصر بما فيه من علم وفكر مع المحافظة على ما لدينا من تراث وقيم ومبادىء نابعة من ديننا وتاريخنا وأمجادنا الخالدة بل العمل على ازكائها .

**وسائل تحقيق الاهداف الاجتماعية :**

إذا كانت هذه اهداف مجتمعنا ، أو بعضا منها ، فان تحقيقها يتطلب اتخاذ العديد من الوسائل والاجراءات وانتهاج كثير من المناهج واعتناق الفلسفات المؤدية إلى تحقيق هذه الغايات ومن ذلك الاهتمام بزيادة الانتاج ، وتحسين جودته ، حتى يفى بالاحتياجات المتزايدة لأبناء

المجتمع ، وحتى يقوى على المنافسة فى الأسواق العالمية . وفى سبيل تحقيق الاكتفاء الذاتى يلزم غزو الصحراء واستقطاع مساحات شاسعة من جوفها وضمها إلى الرقعة الخضراء ، ومد اضواء العمران إلى اعماق الصحراء ، ويتطلب غزو الصحراء هذا ، من بين ما يتطلب ، تغيير اتجاهات الناس العقلية نحوها . كذلك يتطلب اتباع سياسة فعالة فى تحديد النسل وتنظيم الأسرة حتى لا تلتهم الزيادة المضطردة فى اعداد السكان عوائد التنمية ومردوداتها .

كذلك يتطلب هذا الهدف تغيير الانماط الاستهلاكية لدى أفراد المجتمع ، واتباع أنماط أكثر توعية واقتصادا ، وغير ذلك من الوسائل والاجراءات التى تكفل تحقيق هذه الاهداف . ولا شك أن التنمية وخططها ومشروعاتها من بين الوسائل المهمة التى اتخذتها الدولة فى كل مجتمعاتنا العربية سياسة لها لتحقيق هذه الاهداف وغيرها . وتتطلب التنمية تغييرا فكريا وسلوكيا واداريا وجذريا وفوق كل ذلك تتطلب قيما خلقية خاصة تكفل لها النجاح وتصون عائداتها . كذلك تتطلب التنمية استخدام العلم والتكنولوجيا فى المشروعات العمرانية والانتاجية المختلفة . وتحسين سبل الادارة واسهام آحاد الناس فى مشروعاتها .

**مفهوم التنمية بمعناها الشامل :**

التنمية ، بداهة التطوير العمدى المقصود والهادف ، وتحسين الأشياء ، والارتفاع بجودتها ، أو انشاء الأشياء الجديدة . والعمل على تقدمها وحسن تطورها ، وازدهارها ومن معانيها التوسع والامتداد ، والكشف عما يكمن فى باطن الأرض أو فى سماء الوطن أو فى مائة من خيرات واستغلالها أو ما يوجد من قوة وطاقات والعمل على تحسينها وجعلها تعطى أقصى ما تملك من خيرات . وتتضمن التنمية تقوية مصادر الخير والانتشار والنمو والتطوير وجعل الأشياء أو الاشخاص أكثر نضجا واكثر عمقا وأكثر فهما . وقد تعنى التدقيق والضبط والتشغيل والاستعمال والاستكشاف وارتياد الاماكن المجهولة واكتشافها واستغلال الامكانات واستثمارها أو القدرات الكامنة وتتضمن معنى التعمير والتشييد ، ونشر العمران فى الاماكن الخالية ، وكذلك عمليات التعدين أو استخراج المعادن من باطن الأرض ، وتتضمن عمليات التنمية تحويل الأشياء من شكل إلى شكل آخر اكثر تطوراً كما هو الحال فى الصناعات البتروكيميائية . وعلى ذلك يمكن النظر للتنمية على أنها عملية تؤدى إلى تنمية الأشياء والناس . ويمكن النظر اليها على أنها نتائج هذه العملية ، اى عملية التنمية وقد تشير إلى عمليات التعديل والتغيير والتركيب أما ما يعرف باسم مناطق التنمية فهى تلك المناطق التى يستشعر المجتمع أنها غير نامية ، ولذلك يمد اليها يد العون فى شكل مزيد من العمران والتصنيع .

وقد تتطلب عمليات تنمية المناطق المحرومة تقديم المساعدات للتدريب والتأهيل واعادة التأهيل للسكان وتحسين ظروف المعيشة بما فى ذلك من امدادات المياه والاضاءة والنظافة وتعليم الحرف ونشر المهن والصناعات النافعة . ولقد تبينت المملكة المتحدة البريطانية حاجة بعض مناطقها إلى التنمية فى وقت مبكر إلى عام ١٩٣٤م . وفى عام ١٩٤٥ تحول اسم هذه المناطق من المناطق غير النامية إلى المناطق النامية بعد أن امتدت اليها يد التنمية والتعمير . ومن الوسائل التى استخدمتها انجلترا لتنمية هذه المناطق تقديم العون والمنح والقروض لانشاء المصانع الجديدة[٢] .

والعمل التنموى ، بمختلف ابعاده ليس غريبا على ارض الاسلام ، فلقد حرص الاسلام الحنيف على تنمية مواهب الفرد وقدراته وخبراته ومعارفه ومختلف قواه الجسمية وتدعيم ايمانه بالله الخالق[٣] .

**التنمية والنمو الطبيعى :**

التنمية من أكثر المفاهيم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبشرية اتساعا فى عصرنا الحالى ، ولا سيما فى دول العالم الثالث التى اتخذت منها منهجا للتقدم والرقى والتخلص من وهدة التخلف ، واللحاق بركب حضارة العصر .

والتنمية لغة معناها « النماء » أى الازدياد التدريجى فى الاجسام الحية . ويقال نما المال نموا . ويستخدم اصطلاح

التنمية بمعنى الزيادة فى رفع مستوى المجتمع اقتصاديا واجتماعيا . وهناك انواع او ابعادا مختلفة من التنمية ، منها التنمية الاقتصادية Economic development ويختلف مدلول التنمية الاقتصادية عن النمو الاقتصادى Economic growth الذى يشير إلى التقدم الاقتصادى التلقائى أو الطبيعى أو العفوى . ويختلف مفهوم التنمية أو النماء عن مفهوم التغير ، لأن التغير لا يؤدى بالضرورة إلى التقدم والارتقاء فى المجتمع ، كما هو الحال فى حالة الحرب الذى يؤدى إلى تغيير أوجه الحياة فى المجتمع ، ولكن إلى الأسوأ . أما النمو فيختلف عن مفهوم التنمية ، لأنه قد يحدث بصورة تلقائية دون التدخل المتعمد من قبل المجتمع . والتنمية يقصد بها التدخل المقصود لتحقيق النمو بصورة سريعة الخطى فى حدود فترة زمنية تحددها خطط التنمية ، فزيادة السكان فى مجتمع ما قد تنمو وتتزايد دون تدخل من قبل الدولة أو المجتمع . والحقيقة أن الفرق بين مفهوم النمو والتنمية كالفرق بين التطور وعملية التطوير المقصودة .

وبينما يحدث النمو من خلال تطور تدريجى بطىء ، فان التنمية تحتاج إلى دفعة قوية تحركها قدرات انسانية خبيرة ، تخرج المجتمع من حالة الركود إلى التقدم ، كما أن الفرق بين التغير والتنمية يتمثل فى ان التنمية يفترض سيرها فى خط مستقيم صاعد يميزها عما كان ، كما تفترض حكما تقويميا يصفها بأنها تسير إلى الأفضل ، بعكس التغير الذى لا يفترض فيه الأحسن على طول الخط ، وإنما قد يكون تغيرا إلى أسوأ[٤] .

« والحقيقة ان التنمية عملية شاملة متكاملة تتضمن كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبشرية والقانونية والتعليمية والسياسية[٥] والاخلاقية .» .

وعلى ذلك فالتنمية لا تقتصر على مجرد تقديم الخدمات الاجتماعية . ويذهب بعض المفكرين إلى جعل موضوع التنمية من مهام العديد من العلوم الانسانية كعلم الاجتماع والانثروبولوجيا وعلم السياسة والادارة والطب الاجتماعى والزراعة وتخطيط المدن والدين والتربية ، ويغفلون بذلك فرعا هاما من العلوم الانسانية ألا **وهو علم النفس والدراسات النفسية** التى تقوم بالنصيب الاكبر فى اعداد أهم عنصر من عناصر العملية الانمائية ألا وهو الانسان نفسه . فيسعى هذا العلم للتعرف على طبيعة نموه ، وأساليب تفكيره ، وطرق اعداده ، وتعليمه ، وأساليب علاجه ، وتحريره من المشكلات والأزمات . وتنمية قواه العقلية والنفسية والصحية ، وصقل شخصيته وتنمية سماته . ولذلك فان لعلم النفس دورا لا يقل عن العلوم الأخرى فى معارك التنمية وفى تحقيق اهدافها ما لم يكن أكثر منها .

## تعريف هيئة الأمم للتنمية :

ومهما تعددت مفهومات التنمية ، فانها تتفق فى الهدف العام منها وهو تحقيق سعادة الانسان ورفاهيته ، فالتنمية ، وفقا للمفهوم الذى تتبناه هيئة الامم المتحدة ، يشير إلى العمليات التى تؤدى إلى تقدم المجتمع اقتصاديا واجتماعيا ، وذلك عن طريق تضافر الجهود الحكومية والشعبية . ويشار ، أحيانا ، إلى التنمية Development على أنها التغير الاجتماعى Social change الذى يتضمن إضافة أفكار جديدة إلى النظام الاجتماعى Social system بهدف تطوير أحوال الناس ، وتوفير الخير الاجتماعى Social well being بينما يرى بعض مفكرى التنمية ان التنمية عبارة عن زيادة فرص الحياة أمام الناس . ويهتم الفكر التنموى الحديث بتحقيق الرفاهة البشرية أو تحقيق الحياة الجديدة . وهناك ابعاد كثيرة لهذه السعادة منها البعد المادى ، والبعد الاقتصادى ، والبعد البشرى ، والبعد الانسانى ، والبعد الاجتماعى ، والبعد البيىء .

ومؤدى هذا ان العملية التنموية عملية متعددة الابعاد ، حيث تتضمن البعد السياسى والاجتماعى والاقتصادى والبيىء .

## التنمية بمعناها الشامل :

ومن الجدير بالذكر ان نشير إلى مفهوم التنمية فى اطار الفكر التنموى الشامل . فالتنمية « هى النمو المدروس على أسس علمية ، والذى قيست أبعاده بمقاييس علمية سواء

كانت تنمية شاملة ومتكاملة أو تنمية فى أحد الميادين الرئيسية مثل الميدان الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى أو الميادين الفرعية كالتنمية الصناعية أو التنمية الزراعية .. الخ[٦].

ومن التعاريف التى قبلتها الامم المتحدة فى عام ١٩٥٦ للتنمية ، ذلك التعريف الذى يعتبر التنمية « العملية التى بمقتضاها توجه الفرد لكل من الاهالى والحكومة لتحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمعات المحلية لمساعدتها على الاندماج فى حياة الأمم والاسهام فى تقدمها بأفضل ما يمكن »[٧].

والحقيقة أن مفهوم التنمية بمعناها الشامل لا ينتمى إلى علم واحد من العلوم ، ولكنه يتطلب تضافر مجموعة من العلوم والتخصصات الحديثة . ويعتبر الانسان الهدف الرئيسى للتنمية الاجتماعية . كذلك فمما لا شك فيه ، أن العنصر البشرى هو أقصى العناصر المؤثرة فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهو العنصر الذى يساعد على تحقيقها ، وهو أيضا الهدف الذى توجه التنمية من أجله[٨].

ومن تعاريف التنمية ، بصفة عامة ، أنها التحريك العلمى ، المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية من خلال ايديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب الوصول اليها . وترتبط التنمية من حيث اهدافها وتصوراتها وعملياتها بالاطار الفكرى للمجتمع[٩].

وعلى الرغم من ان التنمية عملية موحدة تسعى لاحداث تغير كمى ونوعى فى المجتمع على مراحل زمنية مخطط لها ، الا أنه قد جرى العرف على تقسيمها إلى تنمية اجتماعية وتنمية اقتصادية ويمكن اضافة اقسام أخرى كالتنمية البشرية .

**قصور التنمية الاقتصادية :**

والحقيقة ان مفهوم التنمية هو نفسه قد نما وتطور واتسعت آفاقه . والمأمول أن تزداد دائرة هذا الاتساع . فلقد نشأت الدراسات التنموية أول ما نشأت فى الاطار الاقتصادى ، حيث استهدفت التعرف على الأساليب التى أدت إلى تغير شكل الحياة فى المجتمعات الأوربية من نظام الانتاج التقليدى المختلف إلى نظام الانتاج الراقى والمتطور .

ولقد كان ، فى الماضى ، يسود الاعتقاد بأن التنمية الاقتصادية التى تتمثل فى رفع مستوى دخل الافراد ، كفيلة وحدها لتحرير الناس من مشاكلهم الاجتماعية والسياسية والتعليمية .. الخ . وكان مما يساق فى تأييد هذا الرأى الاستشهاد بالثورة الصناعية الاوربية التى أدت إلى انخفاض معدلات الوفيات ، وإرتفاع مستوى عمر الفرد ، وتحسين الغذاء ، وارتفاع مستوى الدخل الفردى ، وزيادة عدد المساكن الصحية وما إلى ذلك .

والحقيقة التى كشفت عنها دراسات كثيرة ، ان التكنولوجيا فشلت فى حل مشكلة الانسان الأوربى . فلقد حدث تطور كبير فى جانب واحد من حياة المجتمع ، وهو الجانب المادى أو التكنولوجى ، ولم يواكبه تقدم فى الجوانب المعنوية والقيم الاخلاقية . ومن ذلك لن انتشار الآلة أدى إلى انتشار البطالة التى أدت ، بدورها ، إلى العديد من الأمراض الاجتماعية الخطيرة . ونتج عن الثورة الصناعية ، كذلك ، ضعف الروابط الأسرية ، وضعف سلطان الرجل ، ونزول المرأة لميدان العمل الخارجى ، ومن ثم قلت الرعاية الوالدية للأبناء مما كان له اسوأ الأثر فى التنشئة الاجتماعية .

ومن هنا يتضح ضرورة مواكبة التنمية الاجتماعية للتنمية الاقتصادية . فالتنمية الاقتصادية ، وحدها ، تشبه الآلة التى لا تجد من يديرها من القوى البشرية ، كما تشبه التنمية الاجتماعية التى لا تجد سندا اقتصاديا المخبز الذى لا يوجد به دقيق[١٠].

بل ان تضافر العناصر الاقتصادية والاجتماعية لا يكفى لتحقيق التنمية الشاملة « الا إذا كان المجتمع النامى نفسه متمتعا بالحساسية الاخلاقية النابعة من أداء الواجب للواجب ، ومراعاة الضمير ، والبعد عن السلبيات العديدة التى تنخر فى عملية التنمية نخر السوس فى العظام المتهالكة ، كالانتهازية ، والأنانية ، والوصولية ، والرشوة ، وعدم تقدير

المسئولية ، والبحث عن الثراء الحرام ، فتلك سلبيات لا يمكن أن تتحقق معها تنمية مجتمع ما مهما توافرت له سائر العناصر الاقتصادية والاجتماعية[١١] .

فالتنمية الاقتصادية ، مهما بلغت دقة الادوات المستخدمة فيها ، لابد لها من تحريك النظم الاجتماعية والادارية وترشيدها ، ولا بد من الوعى ونشر روح تحمل المسئولية وتنمية قدرة الافراد على استيعاب التكنولوجيا ومستحدثاتها الجديدة ، وحسن استخدامها . ولابد من توفر العلاقات الانسانية ، والعدالة الاجتماعية ، التى تكفل اشراك الناس فى التخطيط التنموى ، والتنفيذ والمتابعة ، واتخاذ القرارات والاشراف ، ثم الانتفاع الأمثل بثمرات التنمية .

و « مهما اختلف العلماء حول اهمية العنصر الاقتصادى والاجتماعى ، فانه يمكن القول بأن قيمة العنصر البشرى فى التنمية لا يماثلها أية قوى أخرى ، لأن الانسان هو صانع التنمية ، وليس العكس ، والانسان المشار إليه هنا هو ذو الكفاية الانتاجية والاخلاقية المرتفعة ، والذى ينال قسطا وافيا من التعليم ، ويتمتع بصحة جيدة ، وتتوفر له وسائل الحياة الآمنة فى حاضره ومستقبله »[١٢] .

ولقد بلغ من تقدير اهمية العلم فى التنمية ان قال احد علماء الاقتصاد — وهو « مارشال » ان فئة متعلمة من الناس لا يمكن ان تعيش فقيرة ، ذلك لأن الانسان بالعلم والمعرفة والوعى والطموح والقدرة على العمل والانتاج والابداع ، يستطيع أن يسخر كل قوى الطبيعة ومصادرها وكل مافى باطن الأرض ، وما فوقها لصالحه ، والارتفاع بمستوى معيشته ، وتوفير الحياة الكريمة له »[١٣] .

وإذا كان علماء الاقتصاد يركزون ، فى عملية التنمية ، على الاقتصاد والتكنولوجيا ، الا أن علماء الاجتماع » يرون أن اساس العملية التنموية ينبع من العنصر الانسانى أساسا ، من حيث المهارات والخبرة ، والمستوى التعليمى ، واعداد البرامج وتخطيط الاهداف ، وتقدير الحاجات ، والاحتياجات ، من منطلق موضوعى مدروس »[١٤] .

ويشاركهم فى ذلك رجال الدين الذين يرون أن التنمية الاجتماعية يجب أن تهتم اولا بالمحافظة على كرامة الانسان ، باعتباره خليفة الله فى الأرض . ويرون أن اساس التنمية هو التعاون المثمر لخير المجتمع ونفعه . ومن هنا كان لابد للتنمية ، فى نظرهم ، ان تقوم على اساس المشاركة والشورى . وتستهدف التنمية استخلاص ما فى الارض من خيرات وثمار ، وان العمل التنموى يقوم على الاتقان والتحسين والتجويد والاجادة .

ومن خصائص العملية التنموية انها مستمرة ومتصلة ومتجددة ، ذلك لأن طموحات الانسان لا تعرف الحدود . وإذا كانت التنمية ضرورية فى كل المجتمعات ، فهى أكثر ضرورة فى المجتمعات الفقيرة حتى تتخلص من الفجوة التى تفصل بينها وبين دول العالم المتقدم .

**اهداف التنمية :**

للتنمية أهداف متعددة ، وتؤدى هذه الاهداف إلى نجاح التنمية . ويمكن تحديد اهداف تنمية المجتمع فيما يلى :

١ — استثمار الموارد البشرية أو القوى البشرية فى المجتمع وتنميتها .

٢ — تحسين المستوى المادى للمجتمع وأفراده[١٥] .

**المنهج التنموى :**

على ان المنهج الامثل فى حركة التنمية هو المنهج التكاملى الذى يستهدف الارتفاع بمستوى الحياة فى كل من القرية والمدينة على حد سواء ، والتنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية معا ، وذلك نظرا للتداخل والتفاعل القائمين بين جوانب الحياة فى المجتمع ، فلا يمكن تصور الارتقاء بالجانب المادى دون الجانب الانسانى . ولا تسير خطط التنمية سيرا عشوائيا ، وانما تخضع لعملية تقويم تحدد مقدار ما أحرزته من نجاح . وما أخفقت فى الوصول اليه من الاهداف المرسومة لكل خطة . وبطبيعة الحال ، تختلف الاساليب التنموية باختلاف الزمان والمكان ، فالتنمية فى الريف تختلف عنها فى الحضر ، والتنمية فى مجتمع اشتراكى تختلف عنها فى مجتمع رأسمالى . والوضع الامثل فى العمليات التنموية هو

عدم الاعتماد على الحكومة وحدها ، وإنما لابد من اسهام الافراد اسهاما ايجابيا فى دفع عجلة التقدم إلى الامام ، عن طريق الجهود الذاتية ، واستخدام رؤوس الاموال الخاصة .

كذلك من بين المبادىء السيكولوجية الهامة فى نجاح مشروعات التنمية والتطوير ضرورة اقتناع اهالى البلاد المحلية بجدوى هذه المشروعات وفائدتها ، ومن ثم احتضانهم لها ودفاعهم عنها ، وحرصهم على نجاحها .

يخطىء من يظن ان التنمية عملية سهلة أو بسيطة ، ولكنها فى الحقيقة، عملية معقدة، ويقف فى سبيلها معوقات كثيرة، ولذلك فهى تحتاج إلى الخبراء والمخططين والقادة وإلى التشريعات المشجعة ، وإلى احتضان الدولة لمشروعاتها وتعاون الاهالى معها .

ومن الخصائص الاساسية لعملية التنمية انها عملية مستمرة ومتصلة ، ولا ينبغى ان تقف عند حد معين ، والا كتب على المجتمع الجمود والتأخر والتخلف ، ذلك لأن المجتمعات الأخرى لا تقف عند مستوى معين من التطور ، إنما تسير فى سلسلة متلاحقة من التطوير والتقدم . ويخطىء من يظن ان التنمية عملية اقتصادية ، وحسب ، ولكنها فى الحقيقة عملية اجتماعية ، فى المحل الأول تتطلب تضافر الجهود الحكومية والشعبية وتعاونها . وبالطبع تتناول عمليات التنمية كل من الانتاج فتطوره كما وكيفا كذلك الخدمات ، فتحسن من جودتها ، وتوسع من آفاق انتشارها ، وتزيد من اعداد المنتفعين بها ، وذلك بقصد تحقيق الرفاهية الاجتماعية للغالبية العظمى من افراد المجتمع .

ولا شك ان التنمية الحقيقية هى التى تقوم على الجهود الذاتية للمجتمع ، ولا تعتمد على تقبل المعونات والعطايا من الدول الاخرى ، ومن هنا كانت ضرورة الاسهام الشعبى فى مشروعاتها ، واكتشاف الخبرات والقيادات والمهارات الوطنية ، مع ضرورة العمل على تعديل اتجاهات المجتمع لتصبح ايجابية نحو مشروعات التنمية .

ولا شك ان هناك كثيرا من المعوقات النفسية والاقتصادية والسياسية والثقافية والادارية والروتينية والاخلاقية التى تحول دون تحقيق اهداف التنمية ، بحيث تنمى الصناعة مثلا ونترك التعليم أو ننمى المدينة دون القرية ، ذلك لأن المجتمع وحدة عضوية متماسكة الاطراف ، متكاملة العناصر ، يؤثر بعضها ويتأثر بالبعض الآخر .

**الابعاد التنموية :**

ومن الدعائم الاساسية للتنمية وحدة المجتمع واتحاده وتماسكه وتضامنه . وللتنمية أبعاد أو مستويات ثلاث هى :—

(أ) المستوى التكنولوجى .
(ب) المستوى الاقتصادى .
(ج) المستوى الاجتماعى .

ويمكن أن نضيف إلى هذه الابعاد البعد الانسانى ، وهو اكثرها اهمية على الاطلاق[٦] .

**مبادىء التنمية فى بلادنا .**

وفى معرض الحديث عن قضية التنمية فى بلادنا لابد من التأكيد على عدة مبادىء من بينها أن التنمية فى المحل الاول عملية تربوية Educational process ذلك لأن المؤسسات التربوية هى التى تعد الخبراء والفنيين والاختصاصيين اللازمين للمشروعات التنموية ، وهى التى تعد عقول الناس وضمائرهم الخلقية لتكون مستعدة للاسهام الفاعل والايجابى فى خوض غمار التنمية والحفاظ على مردوداتها وإحتضان مشروعاتها والتعاون واياها .

والتنمية ولا شك ، فى نهاية التحليل ، عبارة عن سلوك behaviour مجموعة من الافراد والجماعات سلوكا منظما مقصودا هادفا مخططا لتحقيق غايات ايجابية نافعة تخدم الاهداف العامة للمجتمع .

ومن المبادىء الاساسية للفكر التنموى والعمل الانمائى ان التنمية مسئولية مشتركة a Common responsibility بين الفرد والمجتمع أو بين الدولة وأفراد المجتمع ، ولا يمكن القاء المسئولية كلها على الدولة مهما بلغت امكاناتها وقدراتها

المالية لابد من اسهام الافراد وتطوعهم وتبرعهم وقيامهم بالمشروعات التنموية ، ولابد من انتهاج النهج التنموى فكراً وسلوكاً . فالتنمية تعاون مشترك بين الدولة والأفراد ، ولا يمكن الإتكال على طرف دون الآخر .

من اساسيات الفكر التنموى ، كذلك ان التنمية الاقتصادية Economic development وحدها لا تكفى بل لابد من اعتناق مفهوم تنموى شمولى ينظر للتنمية على أنها تتكون من عدة انواع متناسقة متكاملة متفاعلة ، ومن هنا نستطيع ان نلمس إلى جانب التنمية الاقتصادية ، التى لا يمكن التقليل من شأنها ، ولكن أيضا لابد من تضافر الجهود وامتداد الفكر والتطبيق التنموى إلى التنمية الاجتماعية Social development لتنمية المؤسسات والجماعات التى تقوم على خدمة الفرد والجماعة . وتقضى النظرة الشمولية الواسعة للفكر التنموى أن نهتم بالجوانب المختلفة لكل فرع من فروع التنمية ، فالتنمية الاقتصادية تتضمن ، ولا شك ، التنمية الصناعية Industrial devlop-ment والزراعية والتجارية والسياحية والمصرفية .. الخ .

وكل ما يدخل ضمن النشاط الاقتصادى ويؤدى إلى ازدهاره ، سواء على صعيد الفرد أو الدولة .

ولعل أهم جوانب التنمية ، التنمية البشرية Human development على اعتبار ان ابناء المجتمع يمثلون اغلى الثروات ، وأثمنها فى المجتمع بما يحملونه ، من علم وفكر وفن وخبرات ومعارف ومهارات وقدرات وذكاء وسمات وخصائص واستعدادات ومواهب . وتتفرع هذه التنمية البشرية ، بدورها لتشمل التنمية الصحية الجسمية والتنمية العقلية والنفسية و الفكرية أو العقائدية او الايمانية والتنمية الاخلاقية والتنمية العلمية والعملية بمعنى تنمية ثرواتنا البشرية وخاصة الشبابية تنمية الشعور بالانتماء الوطنى والاسلامى ، وذلك الانتماء الذى يرجع إلى انتماء الفرد لأسرته ، والذى أصبح ضرورة ملحة فى ضوء انتشار مشاعر الاغتراب وما تحتويه من سلبيات . والحقيقة أن التنمية عملية اجتماعية شاملة من حيث موضوعها ومن حيث وسائلها فهى تنصب على المجتمع كله وفى نفس الوقت يعتبر المجتمع أداتها الأولى . فالمجتمع يسهم فيها بكل مؤسساته ولا سيما مؤسساته التعليمية والتدريبية والصناعية والتجارية والاعلامية والصحية وما إلى ذلك . فالتدريب يسهم فى عملية التنمية عن طريق توسيع قاعدة التعليم وتوفير فرصه لأكبر عدد ممكن من الراغبين فيه[١٧] . كما يؤدى إلى رفع كفاءة الفرد الانتاجية والادارية أو المهنية ، ويتطلب ذلك تعدد أنواع التدريب وجهاته والنظر اليه على أنه عملية مستمرة متصلة طوال حياة الفرد لتزويد الفرد بالمهارات المتجددة . كما يتطلب التدريب الادارى للتنمية غرس القيم الانسانية والتمرس على العلاقات الانسانية فى مجالات العمل والادارة . ولا شك أن التنمية الادارية جزءا لا يتجزأ منم التنمية الشاملة فى كل المجتمع وما يعرف اصطلاحا باسم الادارة العلمية أو الادارة بالاهداف من الموضوعات المهمة فى مجال التنمية[١٨] .

## مستويات التنمية :

هذا لا يخفى ان للتنمية مستويين : مستوى التوسع الافقى ويتضمن اضافة وحدات انتاجية جديدة إلى الوحدات القائمة . ومن ذلك انشاء المصانع الجديدة واستصلاح الاراضى البور . أما المستوى الرأسى فيتضمن التعمق فى داخل الانتاجية ، وتحسينها وتطويرها بقصد زيادة كفاءتها وقدرتها على الانتاج ، ويدخل فى هذا النطاق صيانة الالآت وتجديدها وتدريب العمال ، وتحسين التقاوى والبذور فى المجالات الزراعية . ولا يفضل مستوى على آخر ، فكلاهما ضرورى فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا الاقتصادى والاجتماعى[١٩] . ولا شك أن التنمية تستهدف الوصول بالمجتمع إلى مستوى الدول الأكثر تقدما وهى عملية متعددة الجوانب تستهدف سد النقص فى بعض جوانب الحياة وتحقيق فائض فى المنتجات الوطنية . وإذا كان للتنمية من مقومات أو عناصر لنجاحها ، فاننا لابد وان نؤكد أن المقوم الأول هو العلم والتعليم والبحث العلمى . ومن المقومات الأساسية للتنمية البشرية الصحة على اعتبار ان تمتع الفرد بالصحة

واجب على الدولة ان توفر سبله ، وعلى اعتبار ان عائد الصحة يرتد للدولة فى شكل مزيد من العطاء والانتاج . ومن مقومات تنمية المجتمع توفير الاسكان الملائم لتحقيق الراحة والاستقرار والهدوء للفرد .

ولابد ان ننظر إلى مقوم آخر من مقومات التنمية البشرية هو الاهتمام بالأمومة والطفولة والأسرة وحماية المرأة ومساعدة المرأة العاملة على التوفيق بين واجباتها الأسرية والعملية وتنمية ثقافة المرأة غير العاملة وزيادة وعيها[٢٠] .

كذلك فى ظل مجتمع انسانى ديمقراطى ، لابد من توفير الضمان الاجتماعى وتوفير الرعاية الكاملة للاحداث والجانحين[٢١] .

ولا يمكن ان يتصور الانسان ان طريق التنمية مفروش بالزهور ، وانما الحقيقة ان هناك كثيرا من العقبات والعراقيل التى تعوق مسيرة العمل التنموى . ومن أهمها الضعف الخلقى والاتجاهات السلبية نحو التنمية والتراخى فى قيام الفرد بدوره وعدم توفر الامكانات المالية وزيادة السكان ، وقلة الخبرة الفنية الماهرة . وتعقيد الروتين والنظم الادارية العتيقة وما إلى ذلك من العقبات[٢٢] .

والحقيقة ان التطور التاريخى قد كتب علينا ان نكون ضمن البلدان النامية ، وذلك بسبب ما تعرضنا له من استعمار فترة طويلة ، ولذلك ورثنا اوضاعا ادت إلى التخلف ، ونتيجة لما كان يعانيه اقتصادنا من التبعية فلقد انقضى ردح من الدهر كانت فيه مصر والدول العربية سوقا تجارية رائجة لتصريف المنتجات الاجنبية وكانت مجرد مزرعة لامداد الاجنبى بالمواد الخام[٢٣] .

والحقيقة ان قضية التنمية ليست قضية محلية أو اقليمية وانما هى قضية عالمية ، وذلك لأن غالبية دول العالم تعد دولا نامية حيث قسم البنك الدولى (١٢٦) بلدا من بلدان العالم والتى يزيد عدد سكانها كل منها عن مليون نسمة ، وذلك وفقا لمؤشرات التنمية العالمية عام ١٩٨٣ ووجد ان عدد البلدان النامية يفوق عدد البلدان المتقدمة ٧٨,٦٪ فى مقابل ٢١,٤٪ وبالمثل يزيد عدد سكان البلدان عن عدد سكان البلدان المتقدمة مما يجعل قضية التنمية قضية عالمية .

ويتطلع سكان البلدان النامية إلى التنمية لتحسين مستويات معيشتهم ، وذلك فى أسرع وقت مستطاع . فالتنمية منهج وغاية فى ذات الوقت . ولا يتوقف مستوى الدولة على مجرد الدخل ، فهناك كثير من البلدان ذات الدخل المرتفع ، كدول النفط . ومع ذلك تصنف ضمن الدول النامية ، وفقا لمؤشرات التنمية ومحدداتها الاقتصادية والاجتماعية والبشرية . والتنمية قضية الحاضر والمستقبل بالنسبة لجميع سكان العالم .

وتختلف الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية فى الدول النامية عنها فى الدول المتقدمة فى كافة جوانب الحياة ، فمتوسط دخل الفرد فى الدول النامية اقل من متوسط دخل الفرد فعلا فى بلدان السوق الصناعية ، وتختلف معدلات الصادرات والواردات وكذلك معدلات المواليد والوفيات ووفيات الأطفال ، ونسبة الاطباء إلى عدد السكان ، والمستوى التعليمى ، ومعرفة القراءة والكتابة ، وكذلك تختلف السمات والقيم وحوافز العمل ودوافعه والحراك الاجتماعى وتختلف النظم الادارية وكذلك مستويات الاعمار[٢٤] . والتنمية فى بلادنا ليست الا ردا صحيحا لمجموعة من الظروف التاريخية التى تستوجب التوثب لتصويبها والتعويض عنها[٢٥] .

**اشباع الحاجات المختلفة لافراد المجتمع :**

وتستهدف التنمية تحسين حياة ابناء المجتمع ، وذلك باشباع حاجاتهم المادية والنفسية والاجتماعية ، ومعنى ذلك توفير الغذاء والكساء والمسكن والماء والكهرباء والتعليم والصحة ، مع حفظ كرامة الانسان واحترام حقوقه ، وتحقيق الانسان لذاته . ولا شك ان الانسان يحتاج من الناحية النفسية إلى الشعور بالعدل والانصاف والمساواة والحق والانتماء والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية . وجدير بالملاحظة ان حاجات الانسان ، التى يسعى لاشباعها ، تختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف عمره وجنسه وموقعه من السلم الاجتماعى . ومن الملاحظ فى هذه الايام ان حاجات الانسان وطموحاته تتجاوز مستوى إقتداره[٢٦] .

ويحتاج العمل التنموى إلى رفع كفاءة الدور الذى تقوم الدولة به والافراد ورفع كفاءة استخدام الموارد المتاحة والعمل على حسن استغلالها وكفاءة النظم الادارية والكفاءة فى تخصيص الموارد المتاحة وكفاءة التخطيط التنموى . ولا شك ان نوعية العنصر البشرى هى التى تحدد ما يوجد من فروق بين المجتمعات ذات الظروف المتشابهة . وتنمو القدرات البشرية من تفاعل المعارف والمهارات والقدرات والقيم مع القدرة على مواصلة التعلم والاكتساب والتحصيل والاستفادة من التدريب والخبرة والممارسة العملية . ويتأثر هذا التفاعل بالمناخ السيكولوجى والاجتماعى السائد . ومن الدعائم القوية فى مجال العمل التنموى الاعتماد على المنهج العلمى والبعد عن العفوية والارتجالية أو ردود الفعل الطارئه أو العارضة [٢٧].

**الاصول الاسلامية للجهود التنموية :**

وليست قضية التنمية بدعة جديدة أو غريبة على مجتمعنا الاسلامى ، فلقد دعا اليها الاسلام وحرص على ان يقوم الانسان على عمارة الكون الذى استخلفه الله فيه وإذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة » ( البقرة ٣٠ ) . ولقوله تعالى « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فأمشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » ( الملك ١٥ ) . وقوله تعالى « هو أنشاكم من الارض واستعمركم فيها » ( هود ٦١ ) . وقوله تعالى « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله » ( الجمعة ١٠ » .

ومن مزايا العمل التنموى والعمرانى ، فى الاسلام ، ارتباطه بالاخلاق الحسنة وإستهدفه خير الناس جميعا ونفعهم والاحسان إلى الناس . وكذلك تصبح التنمية الخلقية مطلبا رئيسا فى ظل الفكر الاسلامى لنجاح الجهود التنموية لقوله عز وجل : « واتبغ فيما آتاك الله الدار الآخرة . ولا تنسى نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله اليك » ( القصص ٧٧ ) .

فالتنمية مقترنة ، فى الفكر الاسلامى ، بسمو الاخلاق والتقوى والعدل ، واعتمادها على العلم ، لتكريم الاسلام للعلم والعلماء . « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » ( المجادلة ١١ ) . فلنا أن نأخذ بأسباب العلم ما شاء لنا ان نأخذ مادام ذلك لا يخرج عن تعاليم شريعتنا السمحة[٢٨] .

ولذلك لا ينبغى ان نحيد عن طريق التمسك بالقيم الروحية والاخلاقية مهما غصنا فى عالم التنمية وتقنياته ، لابد وأن تطفو القيم الروحية وان تظل لها مكانة الصدارة حتى لا تقع فيما وقعت فيه أوروبا ، حيث اهتمت بجانب واحد من جوانب الحضارة هو الجانب المادى ، فسادت النزعات المادية والماركسية والالحادية البغيضة . وافرزت هذه الفلسفة حضارة بتراء عرجاء .

والحقيقة ان حركة التنمية المباركة التى تخوضها البلدان العربية فى الوقت الحاضر ليست سوى نتيجة طبيعية لفترات من التاريخ كانت ثروات هذه البلاد نهبا للمستعمر .

**الاجراءات التنموية :**

وإذا أردنا أن نتحدث عن بعض الاجراءات التى تقود إلى التنمية ، فاننا نستطيع أن نلمس الخطوات الآتية :

١ ــ زيادة الانتاج كما ، ورفع مستواه وتحسين جودته كيفا .

٢ ــ استخدام احدث اساليب التكنولوجيا فى شتى المجالات الانتاجية والخدمية كالزراعة والصناعة والبناء والتشييد والعمران والتعليم والصحة وما إلى ذلك .

٣ ــ تعبئة كل الامكانات المادية المتاحة ، وبذا يصبح من غير المقبول استثمار المال العربى فى الخارج وكذلك ضرورة توفير الكوادر البشرية الفنية المؤهلة والمدربة تدريباً جيدا علميا ومهنيا وخلقيا وروحيا .

٤ ــ القضاء على أنظمة الاقطاع الزراعى ان وجدت .

٥ ــ بناء صرح صناعى وطنى قوى .

٦ ــ زيادة الاستثمارات الحكومية وتدعيم دور القطاع العام والخاص فى مشروعات التنمية .

٧ ــ وضع نظام للضرائب التصاعدية وتقرير اعفاءات ضريبية لمحدودى الدخل ولاصحاب المشروعات الجديدة .

٨ ــ تغيير اتجاهات الناس وفلسفات المؤسسات بما يخدم اغراض التنمية .

وهناك ضرورات تجعل العمل التنموى أمرا محتوما علينا من ذلك سرعة تغيير العالم من حولنا وضرورة صيانة المكاسب الثورية ، وحركة التحرر والاستقلال وظهور التحدى الصهيونى[٢٩] .

وانطلاقا من النظرة الشمولية العميقة للعمل التنموى يتضح لنا اهمية العلم والبحث العلمى والتعليم بكل مؤسساته فى معركة التنمية . ومن أهم هذه العلوم بالطبع علم النفس .

فى عصر الانتاج الذى نعيشه الآن لا يمكن ان تقف الجامعة موقف المتفرج بعيدا عن معترك الاحداث وعن اهداف المجتمع ومشكلاته لا يمكن ان نتصور ونحن ندعو لزيادة الانتاج وتنمية المجتمع افرادا وجماعات انفصال الجامعة عن المجتمع . بل أن الجامعة لابد وان يكون لها دور الصدارة فى حمل مشعل التطوير والتنوير والتقدم والازدهار وان تنطلق شرارة التغيير من أورقة الجامعة ومختبراتها . ولابد أن يكون للجامعة مكانة الصدارة فى حمل رايه التقدم وفى اعادة تكوين الانسان وترشيد سلوكه وتوجيه طاقاته وقدراته وتوضيح معالم الطريق امامه[٣٠] . فالعلم هو الضوء الكاشف امامنا وهو القوة التى تغذى بها عقول شبابنا .

**ولا شك ان الجامعات هى الارحام التى تربى فيها جماهير الشباب .**

وفى الختام نقدم للقارىء الكريم تصورا عن المحتوى المقترح لعلم نفس التنمية .

**نحو علم نفس التنمية :**

من خلال هذا العرض ، تتضح اهمية قضية التنمية فى مجتمعاتنا العربية وشمولها وتنوع جوانبها ، وحاجتها للارتكاز على اسس علمية ومنهجية . ذلك لأنها ليست عملية عفوية أو ارتجالية لأن المجتمع لا ينمو من تلقاء نفسه ، بل لابد له من المجهود المنظم والمخطط والمدروس لكى يسرع فى خطى نموه . ولعل ذلك يمثل الفرق بين التطور الطبيعى أو النمو الطبيعى والتطوير العمدى المقصود أو بين النمو الطبيعى والتنمية . ولذلك اقترح تخصيص مادة دراسية من مواد علم النفس تختص بدراسة التنمية ومشكلاتها ومعوقاتها وادواتها ودور الفرد فيها وانماطها وما إلى ذلك من موضوعات ذات الطابع السيكولوجى . ومن ذلك الموضوعات الآتية :ــ

١ ــ تعريفات التنمية بمعناها الشمولى الاقتصادى والاجتماعى والبشرى وتحديد اهدافها ووسائلها وتاريخها وضروراتها واثرها على الفرد والجماعة .

٢ ــ سيكولوجية الادارة التنموية وتكوين القادة الصالحين لادارة المشروعات التنموية .

٣ ــ خصائص الاقتصاد التنموى ودور الفرد والمجتمع فى ازدهاره ومتطلباته كالتكامل الاقتصادى .

٤ ــ معوقات التنمية التشريعية والبشرية والاقتصادية والادارية حيث تتطلب التنمية نمطا خاصا من الادارة الواعية .

٥ ــ اخلاقيات أو سلوكيات التنمية واثرها على الجهد التنموى .

٦ ــ تصميم وتنفيذ البحوث النفسية فى مجالات التنمية .

٧ ــ دور الفرد والجماعة فى العملية التنموية إلى جانب دور الدولة .

٨ ــ الاتجاهات العقلية نحو التنمية وكيفية تعديلها وجعلها اكثر ايجابية وفاعلية وتحمسا نحو العمل التنموى وما يتطلبه ذلك من تنمية مشاعر الانتماء لدى جمهور الشباب .

٩ ــ دور الأمن الصناعى فى التنمية وأثر المحافظة على صحة العامل الجسمية والعقلية والتحرر من الأمراض المهنية .

١٠ ــ الصحة العقلية والنفسية واثرها فى التنمية .

١١ ــ دور التشريع فى التنمية .

١٢ ــ دور العلم فى التنمية .

١٣ ــ دور التأهيل والتدريب والتوجيه المهنى فى التنمية .

وغير ذلك من الموضوعات التى تخدم التنمية البشرية والاجتماعية والاقتصادية وتضىء الطريق امامها وتوفر فرص حمايتها من العوامل المعوقة والمعرقلة لمسيرة التنمية المباركة على اعتبار أن التنمية ليست مجرد اجراءات ننقلها عن الغير وانما هى فلسفة اتخذها المجتمع منهاجا له وهدفا وغاية تؤدى إلى رفع مستوى معيشة الفرد وازدهار المجتمع وزيادة الدخل القومى والفردى وتحسين الخدمات ومظاهر الرعاية التى تقدم للفرد . ومعنى ذلك محاربة الآفات والامراض الاجتماعية والفردية . وعلى ذلك فلا محل فى مجتمع يبغى التنمية والتقدم والرخاء لا محل فيه للعنف والانحراف والتطرف والادمان والتسيب والاسراف والبذخ والتبذير والاهمال واللامبالاة والخوف والشك والتردد والتمرد والعصيان والانقسام والتحزب والتمزق . وانما وحدة واتحاد وعمل وتعاون واخاء واتقان وبذل وعطاء وتضحية ... تلك سمات المجتمع التنموى الناهض .

والحقيقة ان جميع فروع علم النفس تسهم فى معركة التنمية ولذلك نقترح تجميع تلك التقنيات العلمية التى تخدم اغراض التنمية وتدريسها لجمهور الطلاب .

وتكشف الدراسات السيكولوجية فى مختلف ميادين العمل والانتاج على التأثير الايجابى للاجراءات السيكولوجية . ومن ذلك فى ميدان البناء دراسة فان زيلست Van Zelst

## دراسة فان زيلست

تخضع مهنة البناء للدراسة السيومترية أكثر من الصناعات الكبرى فى المصانع التى ينتج عن تغيير جماعة الفرد فيها أن يتعلم مهنة جديدة . اما فى صناعة البناء فانه يمكن تغيير جماعة الفرد دون الحاجة إلى تغيير مهنته . ولذلك استطاع فان زيلست أن يدرس ارباب المهن المختلفة فى صناعة البناء . فدرس جماعة النجارين والبنائين ولم يزد عدد كل جماعة عن عشرين فردا مما جعل الدراسة ممكنة . وكان الجميع يعملون معا فى مشروع البناء . والمتبع عادة فى هذه المهنة ان يقسم الملاحظ العمل تقسيما تعسفيا إلى جماعات صغيرة للعمل معا . ولكن فان زيلست طلب من كل عامل ان يحدد اختياره الاول والثانى والثالث من العمال الذين يرغب العمل معهم . ثم قسم العمال على اساس احترام رغباتهم هذه . ولقد أدت هذه التجربة إلى وفر كبير فى نفقات البناء . كما أن العمال فضلوا هذا التقسيم عن التقسيمات الارتجالية السابقة ، كذلك كان العمال اكثر رضا عن عملهم ، كما كانوا اكثر تماسكا . كما كانت نسبة تغيير العمال لأعمالهم قليلة . وقد وصل انخفاض تكاليف الانتاج إلى ٥٪ نتيجة لاتباع هذه الطريقة فى تقسيم العمال إلى جماعات عمل صغيرة .

## ديناميات الجماعة Group Dynamics

وفى مجال دراسات التفاعل بين افراد الجماعة تبدو اهمية التفاعل فى تحسين الاداء . وديناميات الجماعة تشير إلى عمليات التفاعل داخل الجماعات الصغيرة .

بمعنى التأثير والتأثر فى عمليات التفاعل التى تحدث بين افراد الجماعات الصغيرة (٣١).

ومن معانى هذا المصطلح انه التغيرات باندنيامية التى تحدث داخل الجماعات الاجتماعية ويقصد الدينامية هنا علاقة العلية أو العلة للمعلول أو السببية Cause - effect او كيفية تكوين الجماعة وأدائها لوظائفها ودراسة الوسائل والاجراءات اللازمة لتغير بناء أو تركيب الجماعة وسلوكها كجماعة وليس كافراد .

ولمعرفة تأثير حجم الجماعة Size of thegroup على اداء الجماعة فى حل المشكلات قام تايلور Taylor وفوست Faust بإجراء تجربة استخدما فيها مجموعة من الافراد عددها ١٠٥ فردا . ولقد كلفا ١٥ فردا من هذه العينة بالقيام بحل مشكلة ما على ان يعمل كل منهم بمفرده . كذلك كونوا ١٥ مجموعة مكونة من فردين اثنين و١٥ مجموعة أخرى كل مجموعة مكونة من ١٤ فرداً .

وكان العمل الذى كلف به جميع الافراد عبارة عن قيامهم

بسؤال الباحث ٢٠ سؤالا وكان على الباحث ان يجيب « بنعم » أو «لا » وكانت هذه الأسئلة تدور حول موضوع ما غير معروف وكان على افراد العينة ان يتعرفوا على هذا الموضوع بعد الاسئلة . وإذا فشلوا فى التعرف عليه كان يسمح لهم بالاستمرار فى توجيه الاسئلة إلى الباحث حتى تصل الاسئلة ٣٠ سؤالا . وكانت العينة تعطى ٤ موضوعات يوميا لمدة ٤ ايام متتالية . وفى اليوم الخامس اشترك جميع الافراد فى حل ٤ موضوعات . وكانت العوامل التى قيست فى هذه التجربة (١) عدد الاسئلة التى سألها الافراد (٢) والزمن المستغرق فى حل المشكلة (٣) عدد المشكلات التى لم تحل .

ولقد تبين من هذه التجربة أن آراء جميع المجموعات قد تحسن تحسنا ملحوظا بالمران والخبره ، ومعنى ذلك ان افراد العينة توصلوا إلى حل المشكلة فى اخر ايام التجربة بعد قليل من الاسئلة بالمقارنة بالاسئلة التى سألوها فى أول ايام التجربة وذلك بصرف النظر عن حجم المجموعة .. ولقد اظهرت المجموعات تفوقا فى هذا العمل عن الافراد ، فالأداء الفردى اقل من الأداء الجماعى . ولكن لم يكن هناك فرق واضح بين آراء المجموعات المكونة من فردين وتلك المكونة من ٤ أفراد .

فالجماعة تصل إلى حل المشكلة اسرع من فرد واحد بعينه . ولكن إذا ضربنا عدد الدقائق الذى استغرقته المجموعة فى أداء العمل فى عدد افراد هذه المجموعة لوجدنا انها استغرقت وقتا اطول من الوقت الذى استغرقه الفرد فإذا كانت المجموعة المكونة من ٤ افراد قد استغرقت ٣ دقائق فى حل المشكلة فمعنى ذلك ان المدة التى قضتها المجموعة كلها عبارة ٤ × ٣ = ١٢ دنيقة بينما استغرق فرد واحد فى حلها ٦ دقائق وهى مجموع الزمن المستغرق فى حل هذه المشكلة .

وهناك الكثير من التجارب التى توضح أثر مشاركة الجماعة Group Participation على قبول الجماعة للحلول التى توصلوا اليها acceptability فعندما طلب من مجموعة من العمال ان يغيروا طرق ادائهم للعمل ثاروا وقاوموا التغيير الجديد واظهروا نوعا من العدوان . ولكن عندما اشتركوا participated فى اتخاذ القرار الخاص بضرورة تغيير طرق العمل هذه كانوا اكثر استعداد لقبول هذا التغيير لأنه فى هذه الحالة الاخيرة نابع منهم وصادر عن رغبتهم وبارادتهم ومن صنعهم . كذلك فان نجاح الجماعة البشرية فى أداء رسالتها يؤدى إلى مزيد من شعورها بالامتثال[٣٧] Conformity

ولنعد لاذهان القارىء الكريم بعضا من التجارب التى اجريت فى ميدان القيادة منها تجربة كيرت ليفين عن مدى تأثير الانماط القيادية المختلفة والتى كشفت عن انتشار الاتجاهات الودية فى ظل الجو الديمقراطى والاتجاه نحو العمل نفسه وانتشار الشعور لجماعى والتماسك وراء الانتاج وقويت الجماعة الديمقراطية فى مواجهة العدوان والاحباط والكبت .

ويؤدى تطبيق المنهج السيسومترى على جماعات العمل والعمال إلى زيادة الانتاج .

وتؤدى الاجراءات السيكولوجية إلى زيادة امتثال الناس لقيم المجتمع ومعاييره ويؤدى هذا الامتثال إلى زيادة الانتاج وحسن تكيف الفرد مع مجتمعه وبالمثل تجارب ديناميات الجماعة . ولا شك ان علم النفس قادر على القضاء على الصراع الصناعى والصراع الثقافى .

ويعانى كثير من افراد المجتمع ، ومن بينهم الفئات المسئولة عن مسار عجلة الانتاج ودفعها من كثير من الامراض العقلية كالفصام والاكتئاب والجنون الدورى وجنون العظمة والاضطهاد وذهانات الشيخوخة واكتئاب سن اليأس واكتئاب رد الفعل . وهناك من يعانى من مجموعة أخرى من الاضطرابات النفسية والاخلاقية من ذلك القلق والاكتئاب والفوبيا وتوهم المرض والوسواس القهرى والهستيريا والوهن أو الضعف وعصاب الحرب أو الصدمة والادمان والشذوذ الجنسى والجنوح والجريمة والسيكوباتية والتطرف والعنف إلى جانب مجموع لخرى من الاضطرابات

السيكوسوماتية كالقرح والربو والسمنة وضغط الدم والبول السكرى والصداع النصفى وبعض الامراض الجلدية وبعض امراض الفم والاسنان والخرس والقراع ..[٣٣] وكلها تمتص طاقة الانسان وتبددها وتحول بينه وبين لعظام والبدل والانتاج . كذلك فان علم النفس يسهم فى اعادة انسان إلى حظيرة السواء بعد أن يكون قد جنح إلى الجريمة والاجرام وذلك بالتعرف على دوافع المجرم وشخصية والجريمة واعادة تكيفه واصلاحه وتأديبه وتهذيبه وتأهيله ليعود عضوا نافعا إلى المجتمع[٣٤] وذلك باستخدام تقنيات العلاج النفسى المختلفة والمتمثلة فى العلاج التحليلى والعلاج السلوكى والجماعى والفردى والسيكودراما وعن طريق العمل والفن والموسيقى والكتب وعلاج بيئة المريض واسرته والعلاج الجشطالتى ذلك لأن العلاج النفسى يستهدف اعادة تكيف الفرد مع نفسه ومع المجتمع الذى يعيش فى كنفه[٣٥] .

ولا تقتصر الرعاية النفسية لمن سقطوا فريسة للمرض وانما تتناول كذلك اصحاب المشكلات البسيطة فى مجالات العمل والزواج والدراسة عن طريق الارشاد النفسى وتقنياته[٣٦] .

ويسهم علم النفسي فى مجالات العمل والعمال والتوظف والادارة وذلك عن طريق وضع المبدأ الشهير « وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب » موضع التنفيذ بحيث تتفق وظيفة الفرد مع ما لديه من قدرات واستعدادات وميول ومهارات وخبرات ومعارف وسمات شخصية وما يحيط به من ظروف اجتماعية وذلك بتطبيق تقنيات علم النفس فى القياس والمقابلات والتشخيص[٣٧] .

واخيرا يسهم علم النفس فى زيادة كفاءة العمليات التعليمية ورفع القدرة التحصيلية لطلاب العلم عن طريق وضع الطالب المناسب فى مكانه المناسب وعن طريق تحديد المناهج والمقرارات الدارسية التى تتمشى مع قدرات الدارسين وحل مشكلات الطلاب تلك التى تمتص طاقاتهم وتبددها وتصرفها عن الخلق والابداع والانتاج . تلك رحلة عابره عبر بعض وسائل ذلك العلم الناشىء الفنى فى معركة التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية التى يخوض غمارها مجتمعنا العربى الناهض .

## المراجع العربية


١ ــ عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس فى الحياة المعاصرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٨٦

٢ ــ The Penguin EncycLopdia , P. 173, 1965

٣ ــ عبد الرحمن العيسوى ، الاسلام والتنمية البشرية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨ .

٤ ــ زكى محمد اسماعيل ، التنمية بين المفاهيم الاجتماعية والقيم الاخلاقية ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، العدد الرابع ، ١٤٠٠ هـ ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ص ١٥٠ .

٥ ــ المرجع السابق .

٦ ــ عبد الهادى الجوهرى وآخرون ، دراسات فى التنمية الاجتماعية ، « مدخل الاسلامى » مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٢ .

٧ ــ المرجع السابق ،

٨ ــ المرجع السابق .

٩ ــ المرجع السابق .

١٠ ــ زكى محمد اسماعيل ، مرجعه السابق ، ص ١٥٣ .

١١ ــ نفس المصدر .

١٢ ــ نفس المصدر ص ١٥٤ .

١٣ ــ نفس المصدر ص ١٥٤ .
١٤ ــ نفس المصدر .
١٥ ــ عبد الهادى الجوهرى ، مرجعه السابق .
١٦ ــ عبد الرحمن العيسوى ، الكفاءة الانتاجية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٠ .
١٧ ــ صالح عبد العزيز ، التربية وطرق التدريس ، دار المعارف بمصر ج ٢ ، ١٩٧١ .
١٨ ــ عبد الرحمن العيسوى ، علم القس والانتاج ، دار المعرفة الجامعية بالاسكندرية ، ١٩٨٦ .
١٩ ــ عبد الرحمن العيسوى ، علم النفس المهنى ، دار المعرفة الجامعية . الاسكندرية ١٩٨٨ .
٢٠ ــ عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر الجامعى بالاسكندرية ١٩٨٥ .
٢١ ــ عبد الرحمن العيسوى ، سيكولوجية الجنوح ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٨٠ .
٢٢ ــ عبد الرحمن العيسوى ، الكفاءة الادارية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٩ .
٢٣ ــ محمد توفيق صادق ، التنمية فى دول مجلس التعاون ، دروس السبعينات آفاق المستقبل ، عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٦ ، ص ٢٣ .
٢٤ ــ طلال البابا ، قضايا التخلف والتنمية فى العالم الثالث ، فى المناهج ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ .
٢٥ ــ نجيب عيسى ، نموذج التنمية فى الخليج والتكامل الاقتصادى العربى ، معهد الانماء العربى ، لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ .
٢٦ ــ عبد الرحمن العيسوى ، بالاشتراك مع محمد جلال شرف ، سيكولوجية الحياة الروحية فى المسيحية والاسلام ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٧٢ .
٢٧ ــ محمد توفيق صادق ــ مرجعه السابق .
٢٨ ــ فؤاد شندى ، التنمية الاقتصادية فى الاسلام ، الاندلس للاعلام ، القاهرة ، ١٩٨٧
٢٩ ــ طلال البابا ، مرجعه السابق .
٣٠ ــ عبد الرحمن العيسوى ، تطوير التعليم الجامعى العربى ، منشأة المعارف بالاسكندرية ١٩٨٠ ج
٣١ ــ Lewis, D. J., Scientific Principles of psychology
٣٢ ــ عبد الرحمن العيسوى ، دراسات فى علم النفس الاجتماعى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٦ .
٣٣ ــ عبد الرحمن العيسوى ، امراض العصر ، دار المعرفة الجامعية .
٣٤ ــ عبد الرحمن العيسوى ، شخصية المجرم ودوافع الجريمة ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، جامعة الدول العربية ، الرياض ، السعودية ، ١٤١٠ هـ .
٣٥ ــ عبد الرحمن العيسوى ، العلاج النفسى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٨ .
٣٦ ــ عبد الرحمن العيسوى ، الارشاد النفسى ، دار الفكر الجامعى ، الاسكندرية ١٩٩٠ .
٣٧ ــ عبد الرحمن العيسوى ، القياس والتجريب فى علم النفس والتربية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩١ .